أنا لا أحب طاعتي بغير ما يرضي الله

بقلم: نافل علي الحربي

أنا أختلف في عرفي وتفكيري، وأسلوب حياتي، وتعاملي مع الناس، عن الكثير من الناس، والذي أظنه إن أكثر الناس يحب أن الناس تطيعي، ولا تعصا له أمر، وتعتبره أميراً عليها، وأنا بالعكس، لا أريد من أحدٍ من خلق الله، حتى أولادي، وأقرب الناس لي، أن يطيعني إلا بما يرضي الله، ولا يعتبرني أميراً إلا بما يرضي الله، صحيح أنا ابن حمولة، ولابن الحمولة حقٌ خاصٌ يجعل الناس تحترمه، وتجعل له أولويّة ببعض المواقف على غيره، مخافة الحَوبة، وعواقب الظلم، وأنا أشره على من لا يحترمني، ويحترم مكانتي القديمة والحالية، ولكن بما يرضي الله، والأحقيّة، أما أن أنظر إلى أن الناس تنفعني او أنفعه بمجرد طاعتي، ووضعي أميراً فهذا لا، ليس في علمي، لأسبابٍ كثيرة، منها أنا شخصٌ مثلهم، ولا أملك لهم نفعاً ولا ضراً، ولا أفكر أن أسعى لنفسي، أو لغيري بأي مصلحة لا ترضي الله عند الناس، إلا ما أولتني إياه الدولة، ومن حقوقٍ لا تجاوز حيز رضا الله، ولا أريد من الدولة أن توليني أو تولي غيري إلا من يكون كفواً وأهلاً للمكانة التي يوضع فيها، لا لأن عامة الناس وشعبيتها، هي التي تؤهله، فيظلم نفسه، ويظلم غيره، بعدم أهليته، وجهله لدينه، وقدر نفسه، وقدر غيره، وتخطي قانون الحقوق على من يستحق منزلته غيره، فالشعبيات ليس دليلاً على الأهلية، وإنما الأفعال والأقوال والأقدمية، هي التي تدل على ذلك، والصحيح أن الأهلية لا تشترى بالفلس، ولا بالشعبية، بل فيما يرضي الله، وما يرضي الله يعرف بشرعه، الذي جاء ليحارب الظلم، ويوضح الحق والباطل، وعز الإنسان بما يدعو به لطاعة الله، وإن يكون قدوةً لغيره، بما ينفعهم بدينهم، ودنياهم، ليس في دنياهم فقط، الله يعز لنا دولتنا الرشيدة، ويعز بها دينه، ويبعد عنا اتباع الأهواء والضلال، وكل ما يسئ لحاضرنا، ومستقبلنا .